

العلاقات السعودية اليمنية

المقدمة

تعتبر خلافات الدول الحدودية من أهم وأعقد المنازعات الدولية، وقد كانت ولا تزال مصدراً رئيسياً للنزاعات بين الدول، وتشكل بؤرة توتر في العلاقات بينها، وهي مشكلة عامة تتعلق بسيادة كل دولة مع غيرها من الدول المجاورة.

لقد مرت الحدود السياسية التي تشكل فواصل بين أقاليم الدول المتجاورة بعدة مراحل سبقت نشوء الدولة بمفهومها الحديث. وكان لنشأة الدولة الحديثة بعناصرها الأساسية من شعب وإقليم وسلطة سياسية من ناحية، وتداخل العلاقات بين الدول وسهولة الاتصال فيما بينها من ناحية أخرى، أثر في اهتمام الدول بضرورة التوصل إلى تحديد دقيق وكامل للحيز المكاني الذي يحق لكل منها أن تمارس عليه سيادتها.

لذلك تعتبر قضايا الحدود من المشاكل البالغة الحساسية، وقد صاحبها مشاكل ونزاعات عديدة في منطقة الشرق الأوسط عموماً وشبه الجزيرة العربية خاصة، ومن بينها النزاع السعودي - اليمني، نظراً لصراع المصالح أو بالأحرى المطامع، المستندة إلى ما يسمى بالسيطرة والنفوذ على منطقة من أهم المناطق الاستراتيجية في العالم، ما يعطي القضية التي نحن بصدد دراستها أهمية كبيرة، سيّما وأن الأطماع السعودية في السيطرة على اليمن ولو من خلال السلطة أدت إلى شنها حروباً عدة على الشعب اليمني كان أكثرها ضراوةً الحرب الأخيرة. وقد استمر النزاع السعودي اليمني محور اختلاف يؤثر على العلاقات بين البلدين ومع الجيران ودول الإقليم.

وقد اعتمدنا في معالجة موضوع الدراسة على منهجين أساسيين هما: المنهجي التاريخي لكي نعود بالأحداث إلى فترات زمنية معنية منذ بداية النزاع لمعرفة كيفية حصولها وأسبابها، بالإضافة إلى استخدام المنهج التحليلي لتفكيك هذا النزاع والوقف على أسبابه وتداعياته، وذلك للإجابة على إشكالية واضحة تتلخص بـ: كيف بدأت النزاع السعودي اليمني، وما الأسباب التي أدت إليه، ومن هو الطرف الذي سعى إلى الحصول على النفوذ والتعدي على حقوق الجار للوصول إلى شن الحروب عليه؟

تمهيد: الدولة اليمنية وموقعها الجغرافي

الجمهورية اليمنية من أعرق البلدان من حيث الحضارة ومن أهمها من الناحية الجغرافية التي يتمتع بها هذا البلد والتي تجعله عرضة لأطماع الدول الاستعمارية الدولية والإقليمية منها، عاصمتها صنعاء، ويحتوي التقسيم الإداري للجمهورية اليمنية على 19 محافظة بالإضافة إلى أمانة العاصمة.

العلم الوطني يتمثل بثلاثة ألوان :

- الأحمر: ويرمز إلى الثورة.
- الأبيض: ويرمز إلى مبادئ الثورة.
- الأسود: ويرمز إلى عهد الظلام.

الشعار الوطني: يتمثل في نسر يرمز إلى قوة الشعب وانطلاقة في أفق التحرر، باسطاً جناحيه على العلم الوطني، ومرتكزاً على قاعدة كتب عليها "الجمهورية اليمنية".

الدين واللغة: الإسلام دين الدولة، واللغة العربية هي اللغة الرسمية. هي الدولة الوحيدة في الجزيرة العربية ذات نظام جمهوري. ينص الدستور اليمني على ديمقراطية الدولة وإقرارها التعددية الحزبية والسياسية وتبنيها نظام إقتصادي حر والالتزام بالمواثيق والعهود الدولية المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وأنّ الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع.

أ - تشكّل الدولة اليمنية

تاريخ اليمن القديم يبدأ من أواخر الألفية الثانية ق.م حيث قامت مملكة سبأ ومَعَيْن وقتبان وحضرموت وجمير وكانوا مسؤولين عن تطوير إحدى أقدم الأبجديات في العالم. قامت عدة دول في اليمن في العصور الوسطى مثل الدولة الزيادية والدولة اليعفرية والإمامة الزيدية والدولة الطاهرية وأقواها كانت الدولة الرسولية. استقل ما عُرف بشمال اليمن عن الإمبراطورية العثمانية عام 1918 وقامت المملكة المتوكلية اليمنية إلى أن تمّ إسقاطها عام 1962 وقيام الجمهورية العربية اليمنية، بينما بقي جنوب اليمن محمية بريطانية إلى العام 1967 وقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. تحققت الوحدة اليمنية بين الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في 22 مايو 1990.

قامت سلسلة من الاحتجاجات الشعبية في عام 2011 مطالبة بإسقاط نظام علي عبد الله صالح، وأثمرت الاحتجاجات في تحيته وأبنائه جزئياً عن المشهد السياسي بفضل المبادرة الخليجية¹ وبقيت رموز نظامه لانضمامها للاحتجاجات. انعقدت جلسات الحوار الوطني اليمني في 18 مارس/آذار 2013 الذي عُوّل عليه لإيجاد حلول لمشاكل اليمن العالقة وأستمر لحوالي 10 أشهر. واختتم المؤتمر في 25 يناير/كانون الثاني 2014 بالتوقيع على "الوثيقة النهائية لمؤتمر الحوار الوطني الشامل"، وتمّ الإتفاق على دولة إتحادية من ستة أقاليم يكون لكل إقليم حكومة، وبرلماناً لإدارة مختلف شؤون الإقليم، وتتولى الحكومة الاتحادية إدارة الشؤون الخارجية للبلاد والدفاع. في 21 سبتمبر/تشرين الأول 2014، سيطرت حركة أنصار الله على العاصمة صنعاء بعد قرابة شهر من الاحتجاجات أعقب ذلك توقيع على اتفاق سياسي برعاية الأمم المتحدة وهو "اتفاق السلم والشراكة الوطنية" بين كافة القوى السياسية في البلاد.

ب - التضاريس والجغرافيا السياسية

الجمهورية اليمنية دولة تقع جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في غربي آسيا. تبلغ مساحتها حوالي 527.970 كيلو متراً مربعاً. يحدها من الشمال المملكة العربية السعودية التي لها مع اليمن شريط حدودي بطول 1458 كيلومتراً، ومن الشرق عمان بحدود تبلغ 288 كيلومتراً، لها ساحل جنوبي على بحر العرب وساحل غربي على البحر الأحمر. لدى اليمن أكثر من 200 جزيرة في البحر الأحمر وبحر العرب أكبرها جزيرتي سقطرى وحنيش.

يتكون اليمن من خمسة أقاليم جغرافية هي:

1 - أنظر تنفيذ مبادرة دول مجلس التعاون لدول الخليج التي تمّ التوصل إليها بين المؤتمر الشعبي العام وأحزاب المعارضة.

1 - إقليم السهل الساحلي : يمتد هذا الإقليم من تهامة مروراً بالسواحل الجنوبية للبلاد في عدن وحضرموت والمهرة. يتخلل هذا الإقليم عدة هضاب وجبال ويشمل سهول تهامة وأبين وميفعة والسهل الساحلي الشرقي في محافظة المهرة .

2 - إقليم المرتفعات الجبلية : وهو أكبر أقاليم اليمن الجغرافية إذ يمتد من أقاصي الحدود الشمالية الغربية للبلاد حتى الحدود الجنوبية الشرقية. والجبال في هذا الإقليم هي الأعلى ارتفاعاً في شبه الجزيرة العربية بمعدل 2000 م وتبلغ بعض القمم 3500 م أعلى هذه القمم هي قمة جبل النبي شعيب.

3 - إقليم الأحواض الجبلية : يتميز هذا الإقليم بالأحواض والسهول الجبلية في مرتفعاته وأكثريتها تقع في الجانب الشرقي من الإقليم حيث تكثر المياه الآتية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب وتعبر في قاع يريم وذمار ومعبر وحوض صنعاء وعمران وصعدة.

4 - إقليم المناطق الهضبية: تقع إلى الشرق والشمال من إقليم المرتفعات الجبلية وموازية لها لكنها تتسع أكثر باتجاه الربع الخالي وطبيعة هذا الإقليم صحراوية صخرية تتخله بعض الأودية وينقسم إلى قسمين الهضبة الغربية وأعلى ارتفاع لها قرابة 1300 م والهضبة الشرقية المتمثلة في هضبة حضرموت التي بدورها تنقسم إلى شمالية وجنوبية بسبب وادي حضرموت الذي يفصل بينهما.

5 - إقليم الصحراء: إقليم رملي يكاد يخلو من غطاء نباتي بإستثناء مجاري الأمطار ويشمل أجزاء من صحراء الربع الخالي. تراوح ارتفاع السطح هنا بين (500-1000) م فوق مستوى سطح البحر. يعطي مضيق "باب المندب" أهمية كبيرة لهذا البلد و هو من أهم الممرات المائية في العالم ويجعل اليمن عرضة للأطماع الاستعمارية.

يقع مضيق باب المندب ما بين البحر الأحمر وخليج عدن. أي أنه هو الممر المائي الذي يفصل بين قارتي آسيا وأفريقيا. يعتبر مضيق باب المندب واحداً من أكثر الممرات المائية المتنازع عليها بين الدول التي تشرف على هذا المضيق، لأن السيطرة عليه تعني السيطرة على حركة السفن الخارجة والداخلة إلى مياه البحر الأحمر؛ كونه منفذاً هاماً يربط غرب وشرق آسيا بقارة أفريقيا، ومن ثم إلى أوروبا عبر البحر الأبيض المتوسط.

الفقرة الأولى: بداية العلاقات السعودية اليمنية

تقوم العلاقات السعودية الخارجية على التغير والتبدل في أدوارها المختلفة حسب منطوق القوة والإمكانية، فعندما يشعر النظام بضعف في قدراته الداخلية العسكرية منها أو السياسية فإنه يعقد التحالفات والمعاهدات والاتفاقيات الثنائية والجماعية، ويقدم التنازلات ويلهث وراء سبل دعم استقرار بلاده، أما عندما تتعزز قدراته ويشعر بتنامي قوته فإنه يسعى إلى التملص من الاتفاقيات وعقد اتفاقيات أخرى تتناسب والحالة الجديدة التي يعيشها. ويمكن ملاحظة ان النظام وتطبيقاً منه لهذا المنطق يسعى إلى مضاعفة عقد صفقات التسلح الضخمة وذلك من أجل تعزيز حالة القوة، والسيرورة في موقع أقوى في سلم السياسة الدولية.

عندما تأسست الدولة السعودية وقامت بقيادة الملك عبدالعزيز كان تمددها نحو الحجاز وعسير، وكان ذلك مثار للاحتكاك والصدام مع المملكة اليمنية المتوكلية وكان ذلك في بداية تأسيسها الأخير. الاحتكاك الأول المعاصر كان قد تمثل حول الأحقية والأولية بالإرث على من قامت على أرضهم المملكة السعودية ونتج عن

ذلك الحرب اليمنية السعودية في بداية القرن العشرين وتلاها اتفاقية يمنية سعودية شهيرة سميت باتفاقية الطائف عام 1934م على أثر إدعاء الأمام يحي حميد الدين وشن حرب على المملكة السعودية بأحقيته وأولويته بالميراث لتلك الدولتين دويلة الأشراف بالحجاز ودويلة الإدريسي بعسير.

وبالرغم من حالة العداء والتنافس التاريخي بين المملكتين اليمنية والسعودية ووصولها إلى حد الاحتراب حين نشأت الأولى وما صاحبها من دعم بريطاني حين غزا الامام أحمد أبن يحي حميد الدين شمالا إلى عسير والحجاز بحملة سميت حملة مكة وتوغل بالمناطق الجبلية حدا بالجيش السعودي أن وجه جيشا بقيادة فيصل بن عبد لعزیز متوغلا بالساحل اليمني التهامي وصولا إلى ميناء الحديدة الرئيسي لليمن حاليا، حيث ساعد البريطانيون السعوديين بضربهم الجنوب اليمني متوغلين عبر قعطبه باتجاه الجنوب اليمني عبر الجبال وضرب الأسطول البريطاني للحديدة والمخا وبهذه صارت الاتفاقية اليمنية التي بها تم التأجير لأرض عسير ونجران الأدرسية للمملكة السعودية من قبل المملكة المتوكلية اليمنية من خلال اتفاقية الطائف بالعام 1934م وكان ذلك التعارف اليمني السعودي الأول.

وكانت المحطة الثانية للتعارف بين الطرفين بعيد قيام الثورة اليمنية على الامام البدر بن أحمد بن يحي حميد الدين حين قامت الثورة عليه من قبل الضباط الأحرار وكانت في البداية ثورة بسيطة سهل ضربها لكن تدخل الجيش المصري بثقل كبير وإرسال ثلث الجيش المصري في عام 1962م لدعم ثورة (26)سبتمبر الذي تسبب إبعاده عن ساحته في مصر والجهة الإسرائيلية إلى هزيمة حزيران 1967م، أدى إلى اختلال التوازن بالمنطقة الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية ودخول اليمن في حرب أهلية دامت من عام 1962م إلى عام 1967م حيث كان للملكة العربية السعودية دور فعال في تلك الحرب الأهلية الضارية بين الجمهوريين والملكيين التي لم يكن فيها غالب أو مغلوب، وقد انتهت هذه الحرب بعودة الملكييين ماعدا القيادات من الصف الأول وكذلك بيت الإمامة بعد حصارهم لصنعاء لمدة سبعين يوما (سمي بحصار السبعين)الذي أفشل بعد الهزيمة المصرية في سيناء عام 1967م وقد كانت تلك الفترة بالعلاقة اليمنية السعودية الثانية.

في تلك الفترة كانت العلاقة اليمنية السعودية الداعمة للمملكة اليمنية المتمثلة في الجانب الإمامي ضد الثورة اليمنية وامتدادها المصري الناصري، وكان قد دبر انقلاب مصري ناصري بالمملكة، وكانت نجران إحدى مناطق القواعد الخلفية بالأراضي السعودية للملكيين اليمنيين، وكان الملكييون اليمنيون جلهم من مناطق بكيل ومناطق الزيود، وكان الإمام زيدي المذهب بالطبع وكانت صعدة وعمران وحجة والجوف من المناطق التي صار بها وفيها الكثير من الحروب اليمنية الإمامية المدعومة سعودياً ضد الجهة الأخرى اليمنية المصرية(إلا أن الفارق بينهما أن السعودية داعمة من خلال أراضيها كعمق للملكيين وبالجهد والمال والسلاح فقط، والقتال والمقاتلين هم الملكييون اليمنيون فقط، وأما الدعم المصري للثوار الجمهوريين فقد تحول من دعم للثوار إلى ثوار يدعمون الآلة المصرية باليمن من خلال سيول المتطوعين المتدفقين للموت تأييداً للحكومة اليمنية التي كان على رأسها المشير عبدالله السلال، وقد استمرت تلك الحرب الأهلية قرابة الخمس سنوات، قتل خلالها ما يربوا عن السبعين ألف مصري ومن اليمنيين ما يفوق المليون قتيل من الملكييين والجمهوريين.

الفقرة الثانية: الحرب السعودية اليمنية

ظلت منطقة جنوب الجزيرة العربية - وهي ما تضم اليوم اليمن الشمالي والجنوبي وعسير ونجران وجيزان - مفككة متناحرة وتعاني من التفكك الإقطاعي والتمزق الطائفي إلا في فترات نادرة جداً من تاريخ اليمن، وكانت هذه "فترة ركود حضاري، وجمود كامل في عملية التطور الاجتماعي، بل تميزت بأنها كانت فترة تدهور وإنحطاط شاملين في كل مجالٍ من مجالات الحياة الزراعية والتجارية، والتكنيكية، والثقافية"²، ساعد على بقاء هذا الوضع الحملات الخارجية والغزوات الاستعمارية من قبل الدولة العثمانية والدولة الأوروبية.

1- حالات الانفصال

بدأت الانفصالات مع مطلع القرن الثامن عشر حيث استقلت عمان ثم حضرموت، ثم عدن ولحج خلال الربع الثاني لنفس القرن، وما كاد ينتهي القرن حتى أتمت عملية انفصال الجنوب عن حكم صنعاء، وسمي فيما بعد (النواحي التسع).

ومن الطبيعي أن تشجع حالة الانقسام والتمزق في بلدٍ من البلدان المجاورة على محاولة السيطرة عليها، وقد كانت الدولة السعودية الأولى (1745 م - 1818 م) قد ثبتت أركانها واستولت على كثير من مناطق الجزيرة العربية، وبدأت تفكر في ضم أجزاء من اليمن.

كان الإمام يحيى يشعر دائماً بأن عسير جزءٌ لا يتجزأ من اليمن، وأنه لا بد من استعادتها في يوم من الأيام، ولذلك فقد كان متوجساً للغاية من المحاولات المحلية والأجنبية للاستيلاء عليها، ولقد رأينا كيف أن اليمن بعد أن كانت موحدة من أقصى عسير في الشمال إلى عدن في الجنوب وعمان في الجنوب الشرقي سقطت هذه الدولة مما أعزى الدولة السعودية الأولى على الهجوم عليها.

أما أثناء حكم الدولة السعودية الثانية (1824 - 1891 م) فلم يستول السعوديون على عسير أو نجران وجيزان نظراً لانشغال العائلة بالصراعات الداخلية فيما بين الأمراء. واستولى محمد علي باشا على عسير بل مناطق كثيرة جنوبها (كما سبق وان ذكرنا) حتى عام 1840 حيث ولى أحد الأمراء بدلاً عنه، وفي عام 1849 وصلت القوات العثمانية للمرة الثانية إلى المنطقة واستولت عليها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918 م.

وقد ظل الوضع متوتراً حتى نهاية 1931 م / 1350 هـ، صدرت فيها إدعاءات من الجانبين بخرق الحدود إلى أن توصل مندوبي الجانبين إلى اتفاق في مكان يدعى النظير قرب جبل العرو الذي كان محل خلاف بين الجانبين، وقد أعاد فيها ابن سعود منطقة العرو للإمام يحيى لتعود جزءاً من اليمن، وكان "من أهم بنودها تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين وعلى كل من الدولتين عدم قبول من يفر عن طاعة دولته أياً كان، وإرجاعه إلى بلاده فوراً"³، واستمرت اتصالاتهما إلى أن انتهت بعقد إتفاقية صداقة وحسن جوار، وتم

² محمد علي الشهاري، "المطامع السعودية التوسعية في اليمن". دار ابن خلدون، الطبعة الأولى 1979. ص 6.

³ الرجوع السابق، محمد الشهاري - ص 105.

التوقيع عليها في 15 يناير 1932 / 5 شعبان 1350 هـ، ولذلك فعندما طلب الإدريسي حق اللجوء السياسي من اليمن ولم تسلمه إلى ابن سعود توترت العلاقات فيما بينهما.

وفي مايو 1933 دخلت قوات يمنية إلى نجران بحجة إقرار السلام وتعليم أهلها أصول الإسلام، ولم يمنع هذا من عقد اجتماع بين مندوبي البلدين بعد ذلك في 9 يوليو 1933 وقد فشل هذا اللقاء وزعم أن الوفد تعرض لمضايقات من قبل الإمام يحيى الأمر الذي أدى إلى زيادة توتر العلاقات بين البلدين وتمت مراسلات بين الملكين ولكن الوضع ظل متوتراً، وأصدر ابن سعود أوامره لحشد القوات على الحدود اليمنية في 14 نوفمبر 1933، واستمر تبادل البرقيات بين الجانبين، وظلت الأمور بين مدّ وجزر حتى تمخضت عن عقد مؤتمر في أبها في 16 فبراير 1934 الذي فشل بدوره لعدم التوصل إلى حلٍ لقضية نجران فقد ادعى كل طرفٍ تبعيتها إليه.

2- بداية الحرب

بعد سلسلة مداولات بين الجانبين عرض ابن سعود أن تكون نجران منطقة محايدة ولكن الإمام يحيى لم يعط جواباً محدداً، ولذلك فإن السعوديين بدأوا الهجوم، ويصف البروفيسور فاسيلييف المعركة في كتابه (تاريخ العربية السعودية) فيقول: "شن السعوديون هجومهم بطابورين بمحاذاة تهامة وفي الجبال. وتمكن طابور بإمرة سعود (ولي العهد آنذاك) من الاستيلاء على نجران بسرعة، ولكن تقدمه تباطأ في الجبال حيث كانت كل قرية قلعة حصينة.

وتقدمت قوة بإمرة فيصل في تهامة وفي الثاني من أيار (مايو) استولت على الحديدية دون أن تخوض معركة وظهرت بعض الوحدات السعودية قرب تعز. ورفض ابن سعود اقتراح ابنه فيصل بالزحف على صنعاء. وقد أعاققت وعورة المنطقة تقدم السعوديين لم يعتادوا خوض معارك في الجبال".

وقد بدأت المفاوضات في 15 مايو 1934 بين الوفدين وتوصلاً إلى عقد معاهدة سميت "معاهدة الطائف"، ونشرت في الصحف الرسمية في مكة وصنعاء وفي القاهرة ودمشق في وقت واحد".

وفي 22 / 4 / 1934 الموافق 8 / 1 / 1353 هـ قبل الإمام يحيى جميع شروط ابن سعود وشرع في الانسحاب من المناطق المتفق عليها، وتم تسليم الحسن الإدريسي وعبد العزيز الإدريسي إلى فيصل في الحديدية كما سلم باقي أفراد العائلة وعددهم 300 شخص، "وعلى أساس ذلك صدق الملك عبد العزيز معاهدة الطائف في 25 صفر 1353 هـ (7 يونيو 1934 م) وصدقها الإمام يحيى في 7 ربيع الأول 1353 هـ (19 يونيو 1934 م) وبعد ذلك سلم عبد الوهاب الإدريسي إلى فيصل، وهكذا تم تنفيذ جميع شروط الصلح.

لقد استغلت السعودية حالة الضعف والتشتت ونقص المعدات العسكرية لدى اليمن وقامت بالضغط العسكري عليها وقامت باحتجاز المفاوضات اليمنية (عبد الله الوزير) واستغلت الدعم البريطاني لها من أجل فرض شروطها عليها بينما نلاحظ التنازل السعودي عن منطقة في واحة اليريمي تحت الضغط البريطاني. وهكذا انتهت حالة الحرب بين البلدين وأصبحت بلدين متجاورين وبدأت مرحلة جديدة من العلاقات بينهما.

4 الكسي فاسيلييف "تاريخ العربية السعودية"، دار التقدم، موسكو، 1986.

5 المرجع نفسه - ص 345.

6 المرجع نفسه - ص 270.

3 - الدور السعودي في قمع انتفاضة 1948 - 1955

لقد كان معروفاً عن الحكم الإمامي في اليمن انغلاقه وعدم انفتاحه على دول العالم، وتطبيقه لقوانين لم يكن يرتضيها الشعب هناك ومن هذه القوانين نظام الرهائن "وفي نهاية حملات التوحيد العام 1939، قدر أن الإمام يحيى احتفظ في حصونه بنحو 4000 رهينة وحينما ذهب إلى روما للعلاج سنة 1959 عمد إلى أخذ بعض الرهائن معه"⁷. كما أن نظام الضرائب كان يرهق المزارعين إلى حد بعيد، ولذلك فقد نشأت معارضة شعبية ضد الحكم هناك استهدفت تغيير أسلوب الحكم.

وفي يناير عام 1948 جرت محاولة لإغتيال الإمام يحيى ولكنها فشلت، غير أن المحاولة نجحت بعد شهر حيث تمكن القائمون بالمحاولة من إغتياله بعد شهر خارج صنعاء، وتم تعيين عبد الله الوزير إماماً، وقد قام اليمنيون الأحرار وضباط الجيش بدعم الوزير بالرغم من أن الجيش لم يتدخل في هذا التحرك، كما أيد علماء صنعاء بيعة ابن الوزير، وقد التجأ الإمام أحمد إلى "حجة" وهناك قامت السعودية بدعمه حتى تمكن من اكتساح الجبال الشمالية وقام بطرد الإمام الوزير، ولم يعد إليها طوال فترة حكمه ووصفها بأنها (المدينة الأثمة).

الدور السعودي في قمع انتفاضة 1955

تعتبر هذه الانتفاضة داخلية بين أطراف الأسرة المالكة ولم يكن للشعب دور فيها بل يمكن عدها شكلاً من أشكال الصراع على الحكم.

"لقد بدأت قصة الانقلاب عندما ذهب بعض الجنود إلى قرية "حوبان" وهي إحدى قرى تعز لجمع الحطب فحدث احتكاك بين الجنود وبعض الأهالي أدى إلى تبادل إطلاق النار وسقوط بعض الجرحى من الفريقين. وعلى أثر ذلك ثارت ثائرة حامية تعز، فطلب قائد الحامية أحمد يحيى الثلثيا من جلالة الإمام تأديب القرية، غير أن الإمام رفض الطلب وأصر على وجوب إجراء تحقيق في الحادث لإنزال العقاب بالمعتدين سواء أكانوا من الجنود أم من الأهالي، فلم يكن من العقيد الثلثيا إلا أن أمر حامية تعز - هي تربو على الألف جندي - بمحاصرة قصر الإمام وحدث تبادل لإطلاق النار بينهما وبين حراس القصر.

4 - الحرب الأهلية (1962 - 1970 م) وأثرها على الوضع السعودي

توفي الإمام أحمد في 18 سبتمبر 1962، وأعلن تنصيب ابنه محمد البدر إماماً بعده ..، "وسارع البدر أثر ذلك إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات الآيلة لقطع دابر أجنحة المعارضة المختلفة: ففي سبيل اجهاض تحركات الليبراليين، أعلن برنامجاً إصلاحياً وألغى بعض القوانين الاقتصادية المقيدة وأطلق سراح السجناء السياسيين"⁸.

⁷ فريد هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، دار الساقى، الطبعة الأولى، 2008 ص 54.
⁸ سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن، دراسة سياسية، جامعة فيلادلفيا، ص 220.

ولكن هذه الإجراءات لم تفده كثيراً فقد كانت المعارضة قد خطت للقيام بانقلابها، وهكذا فقد بدأ الانقلاب بقيام الملازم علي عبد المعني بقصف قصر الإمام البدر ليلة 26 سبتمبر، وتم الاستيلاء على الإذاعة ثم المطار حيث استدعي عبد الله السلال وتم إذاعة بيان الانقلاب للشعب وأصبح السلال رئيساً للجمهورية ورئيساً لمجلس الوزراء.

وقد اعترف الاتحاد السوفيتي بالنظام الجديد بعد يومين، بينما اعترفت به الجمهورية العربية المتحدة في اليوم الثالث وذلك حتى لا تثير الشكوك بتورطها في الانقلاب "ولم يأت منتصف شهر ديسمبر إلا وقد اعترف بالنظام أكثر من ثلاثين دولة. وبالطبع لم تكن بريطانيا والولايات المتحدة والسعودية والأردن بين هذه الدول"⁹.

وبدأت منذ ذلك اليوم مرحلة جديدة في العلاقات بين السعودية واليمن حيث إن هذا الانقلاب لم يكن ليحجب النظام السعودي بطبيعة الحال، وهكذا بدأ الدعم السعودي للملكيين للعمل ضد الجمهوريين من أجل استعادة السلطة.

استقبلت السعودية الأمير حسن (عم الإمام البدر) الذي عاد من نيويورك إلى السعودية في 5 / 10 / 1962 م ليبدأ نشاطه المضاد للجمهوريين، ولكن الإمام البدر ما لبث أن خرج بعد أسبوعين حتى انضم إليه عمه الحسن.

وانظم الأردن إلى السعودية في دعمها للملكيين فأعلن عن قيام تحالف عسكري بينهما في 4 نوفمبر 1962، وسمحت السعودية للبدر بعقد مؤتمر صحفي قرب الحدود السعودية، ويقول فاسيلييف في كتابه تاريخ العربية السعودية:

"عندما بدأت أحداث اليمن طلبت الرياض المساعدة من واشنطن، وأشار الرئيس الأميركي جون كيني في رسالة موجهة إلى رئيس الوزراء فيصل إثر تسلمه السلطة، إلى أن بإمكان السعودية الاعتماد على الولايات المتحدة في مجال صيانة أمن وسلامة أراضيها. وفي 16 تشرين الثاني (نوفمبر) 1962 قامت مقاتلات أميركية بتحليقات استعراضية فوق الرياض وجدة والظهران"¹⁰.

"وقد انكشف أمر دعم السعودية للملكيين في الأسبوع الأول بعد قيام الثورة. ففي الثاني من أكتوبر 1962 اتجه طيار وإحدى الطائرات العسكرية السعودية، والتي كانت تحمل إمدادات عسكرية إلى الملكيين في نجران، اتجهوا بها إلى مصر. وفي الفترة ما بين الثالث والثامن من أكتوبر لجأت ثلاث طائرات سعودية أخرى بطياريها إلى القاهرة. وقد أدى هذا العمل إلى إيقاف جميع السلاح الجوي السعودي لبعض الوقت وذلك حتى يتم تطهيره من العناصر المشكوك في ولائها للسلطة"¹¹، وأعلن فيصل (رئيس الوزراء السعودي آنذاك) التعبئة العامة في بداية سنة 1963، وفي المقابل فإن الجمهورية العربية المتحدة التي كان لها دور (من قريب أو بعيد) بما حدث في اليمن عقدت في 10 نوفمبر معاهدة دفاعية مشتركة مع اليمن سبقها قدوم قوات مصرية إليها بعد يومين فقط من نجاح الانقلاب (28 سبتمبر) حيث وصل عدد القوات في بداية أكتوبر إلى 3000 رجل، ثم إلى 8000 في منتصف نوفمبر، وفي بداية 1963 قدرت القوات المصرية بـ 15000 رجل"¹².

⁹ أنظر أحمد يوسف أحمد، السياسة الأميركية في اليمن الشمالي: 1962 - 1967، مجلة المستقبل العربي، عدد 40، 6 / 1982، ص 73.

¹⁰ مرجع سابق، تاريخ العربية السعودية.

¹¹ مرجع سابق، التاريخ العسكري لليمن، ص 222.

¹² للمزيد، انظر المرجع نفسه، - ص 223.

وقد كانت الحرب سجلاً بين الطرفين فتارة ينقلب الملكيون وأخرى الجمهوريون تبعاً للدعم المقدم من كل من السعودية ومصر . وقد حصلت محاولات عديدة لإنهاء النزاع والمواجهة ولكن النظام السعودي كان يحس بالخطر الذي كان يمثله انتصار خط ثوري موالي لعبد الناصر في حدوده الجنوبية، كما كانت مصر ترى في انسحابها من اليمن هزيمة نفسية وعسكرية لها ..

وقد كانت بداية محاولات إنهائها من قبل الأمم المتحدة، "وفي التاسع والعشرين من أبريل 1963 أعلن يوثانت عن مشروع لفك الارتباط بين السعودية والجمهورية العربية في اليمن. وكان المشروع يقضي بأن توقف السعودية مساعداتها للملكيين وتمنع استخدام أراضيها لغرض محاربة الجمهورية، وفي المقابل تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب قواتها تدريجياً من اليمن، وبذلك يترك لليمنيين أمر تقرير مصيرهم"13، وبالرغم من وصول قوات من الأمم المتحدة إلا أن الاتفاق لم يكتب له النجاح.

وبالرغم من الانسحاب المصري من اليمن حسب اتفاق الخرطوم إلا أن السعودية واصلت دعمها للملكيين الذين قويت شوكتهم حتى حاصروا صنعاء (70 يوماً) وكانت على وشك السقوط بأيديهم لولا حصول مقاومة شعبية لها14.

وهكذا وبفك الحصار عن صنعاء ضعفت قوة الملكيين، نتيجة ضعف حماس السعوديين للدفاع عن عائلة حميد الدين، وربما قبولهم حكم معتدل موالٍ لهم في اليمن، بينما بدأت مساعدات عسكرية روسية لليمن حتى سقطت (حجة) آخر معاقل الملكيين في ديسمبر 1968، ثم مقتل آخر كبار الأمراء عبد الله بن الحسن في صعدة في يوليو 1969 م، ولم تتوقف العمليات الحربية إلا في أواسط أبريل 1970 م، حيث وقعت إتفاقية بين البلدين وبدأ الملكيون يعودون من السعودية ويتسلموا مناصب لهم في النظام الجديد، وفي 23 يوليو 1970 اعترفت السعودية رسمياً بالجمهورية العربية اليمنية، وبذلك تبدأ مرحلة جديدة في العلاقات بين السعودية واليمن.

ومما لا شك فيه أن الدعم الذي كانت تقدمه السعودية بصور شتى للملكيين في اليمن قد انعكس بصورة سلبية على الوضع الاقتصادي الداخلي السعودي في وقت كانت فيه الخزينة السعودية تعاني من المشاكل ولم تدخل فترة "الطفرة الاقتصادية" بعد.

كما أن التدخل السعودي قد قاد إلى انعكاسات حادة على الوضع السياسي الداخلي فيها ان على الصعيد الشعبي أو على صعيد الأسرة المالكة.

فعلى صعيد الأسرة المالكة أعاد فيصل (وكان ولياً للعهد آنذاك) سيطرته على الوضع في البلاد، وأقال حكومة الشباب التي شكلها الملك سعود، وعين وزراء موالين له الأمر الذي حدى ببعضهم (حتى من الأمراء) إلى معارضته واللجوء إلى الخارج، حيث شكل هؤلاء الأمراء ما سمي بتنظيم (الأمراء الأحرار) من كلٍ من (فواز وبدر وعبد المحسن وسعد بن فهد)، وبعد سنتين من بدء الحرب أنهى فيصل استيلاءه على الحكم وتم إقصاء الملك سعود منه (1964) بطريقة دراماتيكية مدبرة، وبعد اتهامه بالإسراف والتبذير وسوء إدارة البلاد.

¹³ مرجع سابق، التاريخ العسكري لليمن، ص 224.

¹⁴ المرجع نفسه، ص 241.

ونتيجة لذلك لم يستسلم الملك سعود لذلك الوضع بل عاد يطالب بالحكم حيث انتقل إلى القاهرة عام 1966 وفي 23 أبريل 1967 وصل إلى صنعاء واستقبله الرئيس عبد الله السلال باعتباره (الملك الشرعي) للسعودية وهناك ألقى خطابات ندد فيها بأخيه الملك فيصل وبسياسته "المناهضة للحكم في اليمن"، وعندما أعدم عدد من اليمنيين في السعودية بتهمة القيام ببعض التفجيرات، قام الملك سعود بتعويض عوائلهم بالمال كتعبير عن رفضه سياسات أخيه، وربما لاستدراج عطف الزعماء اليمنيين عليه.

أما على الصعيد الشعبي فقد حدثت انتقادات واسعة من قبل أبناء الشعب للتدخل السعودي في اليمن حيث اعتبر تدخلاً سافراً في شؤون شعب ينشد الاستقلال والتحرر الكاملين، وقد بدأت المعارضة بهروب عدد من الطيارين بطائراتهم إلى القاهرة وطلبهم اللجوء السياسي احتجاجاً على الدعم السعودي للملكيين - كما ذكرنا آنفاً - كما تشكلت تنظيمات جديدة اتخذ بعضها من اليمن منطلقاً له مثل (الجبهة الشعبية لتحرير الجزيرة العربية) التي كانت تتخذ من صنعاء مقراً لها، وأعلنت مسؤوليتها عن عدد من التفجيرات التي وقعت.

5 - الموقف السعودي من الوحدة بين شطري اليمن

يعتبر شطرا اليمن الشمالي والجنوبي وحدة ثقافية واجتماعية واحدة حيث يتفقان في وحدة اللغة والتاريخ. ولكن نظراً لوجود الجبال وصعوبة الاتصالات بين الشمال والجنوب، ونظراً لكون الشمال يتميز بأكثرية زيدية بينما يتميز الجنوب بالشافعية فقد تمكنت بريطانيا من تعميق انفصالهما عندما احتلت عدن عام 1839. وعندما انسحب الجيش الإنجليزي من الجنوب في 29 أكتوبر 1967 واستقلت البلاد، وتلاه انسحاب القوات المصرية من الشمال في أواخر ذات العام لم تحدث الوحدة تلقائياً وبالرغم من وجود إحساس مشترك بضرورة الوحدة إلا أن الشطر الشمالي لليمن كان مشغولاً بحربه الداخلية؛ فقد كان الملكيون يحاصرون صنعاء بعد انسحاب القوات المصرية. وقد أرسلت اليمن الجنوبية 600 متطوع إلى الشمال حيث ساعدوا في فك الحصار عن صنعاء.

ولكن هذا التوافق لم يدم طويلاً.

كما أن السعودية - الجارة الشمالية للبلدين - لا يعجبها أن ترى دولة قوية تنافسها في الجزيرة العربية. فعشر ملايين نسمة في اليمن الشمالية ومليونان في الجنوبية ومساحة شاسعة تبلغ 533 ألف كيلو متراً مربعاً للبلدين، وإطالاتها على مضيق هام كباب المندب، وشعب كادح محارب له حضارة عريقة كالشعب اليمني، يمكن - إذا اتحد شطراه - أن يشكل القوة الرئيسية الأولى في الجزيرة العربية إذا ما توافر لها استقلال اقتصادي.

ولذلك فإن السعودية قد رمت بثقل كبير في اليمن الشمالية وانفقت الأموال الطائلة على الوجوه المؤيدة لها والمعارضة للوحدة مع القوات المعارضة، للحكم الجنوبي والمدعومة من قبل السعودية.

وفي عهد الحجري (ديسمبر 1972 - فبراير 1974) لم يحدث تقدم يذكر في اتجاه الوحدة حتى حصل الانقلاب العسكري الذي قاده المقدم إبراهيم الحمدي في 13 يونيو 1974 الذي حاول التحرر من التبعية السعودية - كما ذكرنا آنفاً - وقامت بخطوات حثيثة لإقامة الوحدة مع الشطر الجنوبي، إلا أنه تعرض لضغوط اقتصادية وعسكرية جمة الأمر الذي جعله في موضع حرج ومتقلب في مواقفه تجاه السعودية والغرب بشكل عام حيث انه كان ينشد الموقف المستقل ولكنه لا يستطيع الاستغناء عن الدعم السعودي والغربي له. واستمر

الدعم السعودي لمعارضى الوحدة فى الشمال ولمعارضى الحكم اليسارى فى الجنوب حيث اندلع القتال مرة أخرى فى فبراير 1979 عندما كان على عبد الله صالح هو الرئيس فى اليمن الشمالى، وقد كانت اليمن الجنوبى ترغب فى إشراك الجبهة الوطنىة الديمقراطىة (NDE) الموالىة لها فى الحكم، بينما ىرفض نظاما على عبد الله صالح وآل سعود ذلك.

وجد صالح نفسه أمام ضغوطٍ اقتصادىة وعسكرىة وسىاسىة. فقد واجه محاولة إغتيال ومخطط لإنقلاب عسكرى .. وتمردات من قبل القبائل الموالىة للسعودىة، وهزىمة عسكرىة على أبىى الجنوبىين¹⁵. وهكذا استسلم صالح للضغوط السعودىة .. فى مارس 1980 وافق على مطالبها بتخفىف حماسه للوحدة مع الجنوب وللاتجاه نحو السوفىات، واستأنفت السعودىة مساعداتها لليمن. وهكذا فإنه تقف أمام قضىة الوحدة بين البلدين عقبات عدىة من أهمها الرفض السعودى لها، وعدم استقلالىة القرار اليمنى حيث ما أن تشعر السعودىة بوجود تقارب بين الشمال والجنوب حتى تقوم بتشجىع نزاع حدودى بين البلدين بالإغراءات المادىة.

ثالثاً: العلاقات فى عهد على عبد الله صالح

لمحاولة اغتيال، كما حصلت محاولة انقلاب عسكرى فى أكتوبر 1978 - أى بعد ثلاثة أشهر فقط من تولىة الحكم، كما اندلع القتال بين بلاده واليمن الجنوبى فى فبراير - مارس 1979. وقد توقع العدىد من المراقبىن أن ىتجه الرئيس صالح بسرعة نحو الاعتماد على السعودىة وقبائل الشمال من أجل ضمان استمرارىة حكمه، ولكن ىبدو انه لم ىتعجل. كانت السعودىة متفائلة من مىل صالح إلى جانبها خاصة مع استمرار عبد الله الأصنج كوزىر لآارجىة اليمن وهو المعروف بولائه للسعودىة، واستمرار محمد خمىس، وهو الآخر معروف بقربه لأقطاب الحكم السعودى كرئىس للمؤسسة الأمنىة الوطنىة ذات النفوذ العالى¹⁶.

ولكن الرئيس صالح خىب آمال السعودىىن والأمرىكان فى بدآىة حكمه فقد أعلن أنه لا ىقىل أن تستغل القوى الكبرى خلاقات بلاده مع الشطر الجنوبى لإملاء سىاساتها على بلاده .. كما أن السعودىة أصىبت بصدمة نىتجة إقصاء عبد الله الأصنج من منصبه كوزىر للآارجىة، وعزل محمد خمىس من مسؤولىته الأمنىة، وذلك فى منتصف 1979 م¹⁷.

وقد كانت خطوة الرئيس صالح المفاجأة هى إبرامه صفقة سلاح ضخمة مع الاتحاد السوفىىتى فى أواخر صىف 1979 قدرت بـ 600 مىلون دولار، وكانت رغبة الرئيس صالح فى ذلك الوقت حل الاختلافات مع الجبهة الوطنىة الديمقراطىة، وتحسىن العلاقات مع اليمن الجنوبى¹⁸. وقد وصل التوتر إلى حد المواجهه العسكرىة المسلحة حيث قىل فى بدآىة 1980 أن خمسة جنود يمنىىن قد قتلوا على الحدود السعودىة واليمن، وقالت الصحف الغربىة حىنها أنها محاولة سعودىة للضغط على اليمن لمنعها من الاقتراب من اليمن الجنوبىة أو من السوفىات¹⁹.

¹⁵ Ibid, P. 41.

¹⁶ Ibid, p. 297

¹⁷ Ibid, p. 297

¹⁸ Ibid, p.

¹⁹ Border And Territorial Disputes, p. 253

عادت العلاقات للتوتر مرة أخرى بين البلدين في 1981 بينما استأنف البلدان نفيها، وتحدثت بعض التقارير عن مواجهات حدودية بين القوات السعودية واليمنية أدت إلى قطع المساعدات السعودية لليمن في بداية السنة 20.

وقد تحدث بعض المسؤولين اليمنيين حول فشل السعوديين في منع التهريب عبر الحدود مع اليمن الأمر الذي يقلل من العائدات الحكومية ويضر بالموردين، حيث كانت الحكومة تفرض ضرائب على المستوردات. ولتحسين العلاقات بين السعودية واليمن حصلت لقاءات بين مسؤولي البلدين أدت إلى عودة المساعدات السعودية حيث رصدت السعودية مبلغ 102.9 مليون دولار لميزانية العام المالي 1981 - 82، خلاف المساعدات السعودية الأخرى لذات السنة والتي قدرت بـ 181.5 مليون دولار²¹.

وقد قام الرئيس صالح بزيارة إلى السعودية في نوفمبر 1981، ثم زارها وزير خارجيته في منتصف ذلك الشهر، وعاود الرئيس اليمني زيارته للسعودية بعد أقل من خمسة أشهر فقط من زيارته السابقة (مارس 1982)، وقبل شهر من عقد المؤتمر الدولي الثاني لدعم الخطة التنموية الثانية في اليمن (17 - 20 أبريل 1982) .. كما قام الأمير سلطان بن عبد العزيز - وهو وزير الدفاع والطيران السعودي ويعتبر (ضابط ارتباط) بين البلدين - قام بزيارة لليمن قبل 10 أيام فقط من بدء المؤتمر²².

ولكن السعودية عادت مرة أخرى للضغط على اليمن لتغيير موقفها من اليمن الجنوبي ومع الجبهة الوطنية الديمقراطية كما ألحت على دول الخليج الأخرى بوقف مساعداتها للخطة اليمنية الثانية إذا ما استمرت في علاقاتها القوية مع اليمن الجنوبي.

وفي بداية عام 1984 وقعت مواجهة حدودية بين البلدين وقيل إن الطائرات السعودية قامت بقصف مواقع داخل اليمن، كما قامت القوات السعودية باحتلال قسم من الأرض اليمنية، وقالت جريدة السفير (17 / 1 / 1984) أن جنوداً كثيرين قد قتلوا أو جرحوا في الاشتباكات. مواجهة عام 1987:

أواخر مارس وأوائل أبريل 1987 تناقلت وكالات الأنباء ووسائل الإعلام العالمية أنباء حول مواجهة حدودية بين السعودية واليمن الشمالي على الحدود بين البلدين. وقد اختلفت الروايات حول طبيعة وحجم المواجهة²³ وعند اشتداد المعارك قامت السعودية بجلب قوات باكستانية مرابطة على الحدود بين البلدين واشركتها في القتل وأن معظم الضحايا من الجانب السعودي هم من الباكستانيين.

وقد اتهمت اليمن السعودية بالدخول في حدودها ولكن بصيغة مهذبة، فقد ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية قول مصدر دبلوماسي يمني أن "مجموعة من السعوديين المسلمين دخلت أراضي اليمن الشمالي يوم الاثنين الماضي واختطفت بعض الفلاحين بعد معركة معهم" وأضاف المصدر نفسه أن "هؤلاء الفلاحين كانوا

²⁰ Ibid, P. 298

²¹ Ibid, p. 835

²² Middle East Journal, Vol . 39 No. 3, 1985. P. 310

²³ أنظر جريدة السفير - عدد 4606 - 28 مارس 1987 م.

- Crescent Int., Vol. 16 No. 6 (June 1 – 15, 1987), P. 3

- مجلة العالم - عدد 166 - 18 إبريل 1987.

Keesing s Cont. Archives, 1987, P. 3541 B.

- وكالات الأنباء العالمية منها وكالة الأنباء الفرنسية.

يعملون في حقولهم داخل الأراضي اليمنية وقد أطق سراحهم بعد أن ثبت أنهم لا يشتركون في عمليات تهريب مخدرات²⁴.

وإثر حصول هذه الأحداث قام الأمير عبد الله ولي العهد السعودي ورئيس الحرس الوطني بإيفاد وزير المعارف عبد العزيز الخويطر إلى اليمن لتسليم رسالة إلى الرئيس اليمني (14 / 7 / 1407 هـ)²⁵. كما قام الأمير عبد الله بزيارة مفاجئة إلى مدينة نجران (القريبة من الحدود ومن منطقة مأرب التي اكتشفت فيها النفط والتي دار حولها خلاف تاريخي) حيث شهد هناك التمرين التعبوي لقوات الحرس الوطني الذي سمي (التوحيد) 26 وذلك في 29 رجب 1407 هـ (29 مارس 1987 م)²⁷. وفي نجران استقبل الأمير عبد الله جموعاً من المواطنين وذلك لتحسس مواقفهم من الأحداث. كما أن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح أوفد وزير خارجيته عبد الكريم الأرياني في نفس اليوم إلى الكويت لتقديم طلب يمني بالتوسط لدى السعودية لإنهاء حالة النزاع والتوتر بين بلاده والسعودية. كما قام الرئيس اليمني نفسه بزيارة إلى ليبيا بعد أيام فقط من تلك الزيارة، تلتها زيارات مسؤولين ليبيين إلى السعودية ودول الخليج لتهدئة الأوضاع.

الفقرة الثالثة - العلاقة مع السعودية بعد عام 2000

لقد سعت الرياض إلى منع أي نوع من أنواع الوحدة اليمنية حيث إن اتحاد اليمن سوف يشكل خطراً على الهيمنة السعودية على شبه الجزيرة العربية، وقد عملت السعودية على منع القوى الخارجية من تكوين أي قواعد للنفوذ في اليمن. كما كان لها دوافعها السياسية والأمنية⁽²⁸⁾ منذ ثورة 26 سبتمبر عام 1962م. اتخذت السعودية موقف معادي من الوحدة اليمنية عام 1990م للأسباب ذاتها فقد مكثت ثلاثة عقود من الزمان وهي تحول دون أي تقدم نحو الوحدة على الرغم من مساعي كل الأنظمة السياسية اليمنية في الشطرين لتحقيقها، إلا إن النفوذ والوسائل السعودية كانت في كل مره هي الأقوى والتي كانت تنتهي أما بإسقاط النظام، أو اغتيال الرئيس، أو شن حرب بين الشطرين ومع اقتراب موعد إعلان الوحدة بين الشطرين ارتفعت موجة التحرشات السعودية في الحدود اليمنية المتاخمة واحتلت مواقع حدودية في حضرموت لتوجه رسالة إلى القيادة السياسية في الشطرين فيما يتعلق بقضية الحدود، وحاولت الدخول في حرب مع اليمن لتحول دون إعلان الوحدة، وخلق واقع سياسي جديد يمكنها من السيطرة مره أخرى وتحقيق أهدافها، فقرر الرئيس صالح إرسال مبعوث (الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر) يحمل رسالة فحواها إما الانسحاب أو أن الموقف سيتطور. وكان السياسيين في السعودية حين ذلك مقسومين بين رأيين الرأي الأول : يرى بوجود منع قيام الوحدة اليمنية بأي ثمن والرأي الثاني : يرى بان الوحدة سوف تنهار من الداخل، إلا إن الملك فهد أمر بسحب القوات من الأراضي التي احتلتها، وعبر عن تأييده للوحدة، إلا أن القيادة السياسية اليمنية لم تقتنع بهذا التصريح

²⁴ جريدة السفير - عدد 4606 - 28 مارس 1987.

²⁵ جريدة الرياض - 16 / 7 / 1407 هـ.

²⁶ أرجع بعض المراقبين السياسيين هذه التسمية (التوحيد) إلى كونها رسالة إلى اليمنيين حول كون منطقة عسير ونجران وجيزان قد وحدها الملك عبد العزيز وهي غير قابلة للتفاوض أو التنازل عنها.

²⁷ جريدة المدينة، عدد 781 - 30 رجب 1407 هـ - 30 مارس 1987 م.

²⁸ فواد ناصر صالح البداي - تطور العلاقات اليمنية السعودية في مرحلة ما بعد الوحدة اليمنية (1990-2002م) مصر، جامعة اسبوت، قسم العلوم السياسية 2004 ص 198 .

ليقينا منذ وقت سابق لإعلان الوحدة بأن السعودية لا ترغب في توحيد اليمن، وأن لديها مخاوف أمنية لأسباب تاريخية وسياسية

فقرر الرئيس صالح زيارة السعودية لطمأنتها، والتقاء بالملك في حفر الباطن ووضح له بان قضيه الحدود لن تحل إلا بعد الوحدة , وكان الرئيس صالح قد زار واشنطن في الثاني من يناير عام 1990م⁽²⁹⁾ والتقاء بالرئيس الأمريكي جورج بوش وحصل على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية للوحدة اليمنية. وبعد إعلان الوحدة اليمنية استجبت ظروف على الساحة السياسية الإقليمية بغزو العراق للكويت، وتباينت المواقف السياسية الداخلية اليمنية تجاهه ما بين مؤيد ومعارض حيث ابدأ حزب الرئيس صالح (المؤتمر الشعبي العام) تعاطفه مع العراق بينما كان الحزب الاشتراكي غير واضح في موقفة , فعلى الرغم من أن المملكة السعودية قد أبدت ظاهريا تأييدها للوحدة إلا أن حرب الخليج الثانية، والموقف اليمني إزائها قد أعطاها مبرر للعودة إلى الساحة السياسية اليمنية في محاولة تحقيق ما لم تحققه من قبل وهو إيقاف مشروع الوحدة اليمنية.

وبعد أن ظهرت التناقضات السياسية بين شركاء العمل السياسي والتي خلقت مناخ مناسب للتدخل السعودي فحركات وسائل نفوذها ومارست ضغوطات اقتصادية، وحركت كوامن الصراع بين القوى السياسية، والذي وصل في نهاية الأمر إلى صراع مسلح انتهاء لصالح الوحدة

وعلى الرغم من ذلك فإن السعودية لم تتوقف من استخدام جميع الوسائل لإضعاف الموقف اليمني تحسبا لمواجهات أو مفاوضات تتعلق بقضية الحدود التي لم تكن قد حلت بعد ولم تتوقف التحركات السعودية التي تهدف إلى إجهاد الوحدة والإخلال بالاستقرار في اليمن إلا بعد توقيع اتفاقية الحدود في جدة عام 2000م ولكن عادت الأزمة من جديد على اثر الحرب السادسة في صعده نتيجة التقارب اليمني مع كل من (ليبيا – قطر) والتي تزامنت مع تصريحات شديدة اللهجة لحيدر أبو بكر العطاس أول رئيس وزراء في حكومة الوحدة وأحد الفارين خارج البلاد بعد حرب صيف 94م والمقيم في المملكة العربية السعودية والذي دعاء إلى فك الارتباط بين الشمال والجنوب وكان قبل هذا يوقع اتفاقية مع الرئيس السابق على ناصر محمد تشدد على معالجة الأزمة السياسية في إطار الوحدة، فخلال الحرب في صعده لوحث المملكة بالورقة الجنوبية وتأييد القيادات الجنوبية بالدعوة لفك الارتباط، وهو ما دفع القيادة اليمنية للتقارب مع كل من قطر وليبيا للحصول على الدعم لمواجهة السياسية السعودية من جهة وحل القضية في صعده من جهة أخرى.

وعلى الرغم من فتور العلاقة بين اليمن والسعودية والرغبة السعودية في لعب دور لفك الارتباط الذي تدعو إليه معارضة الخارج، ويحركه الحراك الجنوبي في الداخل، إلا أن قدرة المملكة السعودية في هذا الجانب كانت محدودة، كون الرأي العام الدولي يؤيد استقرار اليمن ووحدته ليس لنجاح الدبلوماسية اليمنية في هذه الصدد، ولكن مدفوعاً بمخاوف عميقة لدي المجتمع الدولي، تتعلق بأمن دول النفط، والبحر الأحمر، والمحيط الهندي، فلم يكن لنجاح الدبلوماسية اليمنية هو سبب الموقف الدولي، ولا الحرص الأخلاقي لدول العالم على تماسك واستقرار اليمن، بل كان الموقع الجغرافي هو مصدر ذلك الموقف.

قامت السعودية بحملة اختراق في جزيرة سقطرى اليمنية في أبريل من عام 1991م ومنحت بعض المواطنين اليمنيين الجنسيات السعودية، وبعض الوظائف، والمرتببات التي تعينهم في أمور حياتهم، وهذا الإجراء فسر

29 نصر طه مصطفى، هموم آخر القرن (اليمن والتحولات السياسية الكبرى) لبنان، بيروت الناشر رياض الريس للكتب والنشر 2004.

من قبل السياسية اليمنية بأنه خطوة سياسية مرفوضة هدفها تغيير المعالم الاجتماعية السكانية في الجزيرة قد تستخدم كورقة ضغط في المفاوضات بين البلدين، وكانت نتائج التدخلات السعودية عبر نفوذها على القبائل المحلية، واحتلالها للأراضي اليمنية أن دخلت البلدين في أزمة سياسية حادة استدعى تدخل وساطة عربية قادها كل من الرئيس صدام حسين، والملك الأردني حسين بن طلال، والمصري حسني مبارك أفضت إلى انسحاب القوات السعودية من الأراضي اليمنية التي كانت قد احتلتها في مطلع عام 1990م⁽³⁰⁾ ولعبت القوى القبلية دورا في الصراع المحتدم بين القوى السياسية المتمثلة في الحزبين الحاكمين، حيث تطابقت توجهات تلك القوى القبلية مع التوجهات السعودية الرامية إلى إيصال العلاقة بين شريكي السلطة المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني إلى مرحل الصراع وهو ما احدث بالفعل في صيف عام 1994م، وبعد الحرب لم تكن العلاقة بين اليمن والسعودية في أحسن حال، وكانت لا تزال أهم قضية للتوتر بين البلدين قائمة وهي أزمة الحدود مما دفع بالرئيس على عبد الله صالح إلى محاولة احتوى القوى القبلية والتي قد تلعب دورا لصالح المملكة وأغدق عليهم بالأموال والمناصب بل سمح لهم بممارسة الفساد تحت حماية القانون والذي أسس بدوره لمرحلة جديدة لمراحل الفساد في البلاد واضر بالاقتصاد الوطني. إن السعودية لا زالت تملك التأثير والنفوذ على بعض القبائل واستخدمتهم في ممارسة الاختطافات للأجانب بهدف تشويه سمعة اليمن في الخارج من جانب وضرب السياحة كأحد الموارد الاقتصادية من جانب آخر، وتتغير علاقة القوى القبلية بالمملكة السعودية تبعا لتغير العلاقة مع السلطات الرسمية في اليمن فبعد أن تم ترسيم الحدود في عام 2000م بدأت العلاقة في الضعف نتيجة تراجع المبرر في ممارسة النفوذ، وبدأت العلاقة تسير بين البلدين في الأطر الرسمية

وفي نفس الوقت الذي تحرص فيه المملكة العربية السعودية على دعم وبقاء النظام القبلي في اليمن تعمل المملكة على تقليص دور القبائل في داخل المملكة ذاتها ويتضح هذا من خلال نسبة تمثيل المناطق القبلية في مجلس الشورى السعودي الذي لا يتجاوز 4% من إجمالي عدد أعضاء مجلس الشورى⁽³¹⁾ ونتيجة لذلك تحركت المؤسسة القبلية لتدافع عن مصالحها، حيث رأت بان مصالحها في خطر نتيجة تقليص دور القوى القبلية، وعلاقتها المباشرة مع المملكة السعودية، كما أن نظرة المملكة قد تغيرت للنظام السياسي اليمني حيث رأت بان مصالحها ستكون في حال أفضل ببقاء الرئيس على عبد الله صالح في الحكم كونه سيكون أكثر حرصا على بقاء الاتفاقيات المجحفة التي قبلها فيما يتعلق بترسيم الحدود، في نفس الوقت الذي لم تجن اليمن ما كان مؤمل من تلك الاتفاقيات بعودة القوى العاملة اليمنية إلى الأراضي السعودية، ومعاملتها بنفس المعاملة للمواطنين السعوديين، بل أصبح يمارس على المواطن اليمني في الأراضي السعودية والخليجية قانون الاحتقار والعبودية.

ومن ناحية أخرى أن بقاء الرئيس على عبد الله صالح في الحكم دون تغيير يضمن عدم تطبيق النظام الديمقراطي في صورته الحقيقية وهذا مالا تريده السعودية، إضافة إلى أن النظام الحالي هو القادر على التعامل مع ملف الإرهاب، وهو ما يلتقي عنده السعوديون والأمريكان. هذه العوامل التفضيلية لبقاء الرئيس على عبد الله صالح واجهت معارضة شديدة من المؤسسة القبلية والتي يتزعمها الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، إضافة إلى أن حزب المؤتمر الشعبي العام استطاع إقصاء حزب التجمع اليمني للإصلاح وتقليص

30 فواد ناصر صالح البادي - تطور العلاقات اليمنية السعودية في مرحلة ما بعد الوحدة اليمنية (1990-2002م) مصر، جامعة اسيوط، قسم العلوم السياسية 2004، ص204.

31 محمد بن صنيبان، النخب السعودية، دراسة في التحولات والإخفاقات، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية ط2 2005م ص94.

دورة من خلال عمليتين انتخابيتين أحدهما جرت في عام 1997م والأخرى جرت عام 2003م وهو الحزب الذي يضم الإخوان المسلمين والقوى القبلية التي يتزعمها الشيخ الأحمر.

ولهذا بدأت معالم صراع بين المؤسسة القبلية والدينية من جهة والرئيس على عبدالله صالح من جهة أخرى، بلغت ذروتها في الانتخابات الرئاسية عام 2006م والتي تنافس خلالها الرئيس على عبدالله صالح مرشح حزب المؤتمر الشعبي العام مع مرشح المعارضة فيصل بن سلمان، استطاع أن يفوز بها الرئيس صالح بفارق كبير مما أعطى انطباع لدي المؤسسة القبلية التي يتزعمها الشيخ الأحمر بان دورها وعلاقتها مع السعودية قد تتعرض للخطر بسبب سيطرة الرئيس صالح على مفاصل الدولة في الداخل وإسناد المناصب الحساسة مدنية وعسكرية لأقاربه وانفراده في العلاقات مع المملكة العربية السعودية.

وقد نشر موقع ويكيليكس وثيقة رقم (08SANAA1053) تحدثت: أن الشيخ عبد الله يستلم مبالغ مالية من السعودية تقدر بـ 7 مليارات ريال يمني⁽³²⁾ مليون دولار شهريا وتم تخفيض المبلغ بعد وفاة الشيخ الأحمر ليستلم أبنه حسين الأحمر 3 إلى 4 مليارات ريال يمني (14 إلى 18 مليون دولار)⁽³²⁾ شهريا ووفقا للوثيقة المؤرخة في 18 حزيران 2008م، وأن السعودية استغلت قرب المملكة من اليمن وتاريخها المشترك، ولاسيما أن الكثير من القبائل اليمنية تربطها علاقات مصاهرة مع القبائل السعودية، وقدمت مبالغ مالية لشيوخ القبائل مقابل الحصول على معلومات لضمان سيطرتهم على السياسات المحلية وكسب ولاء الشيوخ وقبائلهم⁽³³⁾

وكشفت وثائق ويكيليكس عن طبيعة العلاقة التي اختارتها السعودية في علاقتها مع القبائل اليمنية، حيث المال يمثل العنصر الأساسي من خلاله تستطيع شراء ولاء القبائل وتعزيز نفوذهم، كما ذهب بعض المحللين السياسيين إلى أن تمويل السعودية للقبائل بحجة محاربة الإرهاب يؤدي إلى تفويض سلطة الدولة المركزية⁽³⁴⁾ اليمنية في الوقت الذي تحتاج فيه الدولة اليمنية كل قوتها لمواجهة التهديدات الأمنية في نفس الوقت الذي يعتمد العالم الغربي على السعودية في تحقيق الاستقرار في اليمن بكون الرياض أكبر المانحين في برنامج المساعدات المقدمة لليمن إلا أن السعودية تقدم الدعم بشكل مباشر للقبائل، والذي يقوض من سلطات الحكومة وتحرص بشكل دائم على خلق حالة توازن بين السلطة المركزية والقبائل.

ومن خلال هذه التوازن تجعل اليمن في حالة عدم استقرار دائم قابل للتدخل والسيطرة في صنع القرار والتوجهات في السياسية الداخلية والخارجية، كما أن ذلك الدعم قوض من قدرة الدولة على محاربة الإرهاب بكون القبائل التي تأوي الإرهابيين لا تتوانى في استلام مبالغ مالية من أطراف عدة مقابل تقديم خدمات لوجستية وتقديم المأوى للعناصر الإرهابية.

ورفضت السعودية كل المطالب لوقف الدعم عن القبائل اليمنية مما يؤكد مدى أهمية القبائل كوسيلة نفوذ للسعودية في اليمن وقال: باراك بارفي الاستاذ الزائر في مركز بروكي نجر بالعاصمة القطرية الدوحة خلال ندوة أقيمت هناك أن الدعم السعودي للقبائل اليمنية يقوض سلطة الدولة وأن "السعودية لا تريد أن يكون اليمن

32 موقع يمن نيوز، ويكيليكس: السعودية تدعم إزاحة صالح لمد أنبوب نفطي من حضرموت إلى خليج عدن بتاريخ 2011/4/12م - <http://www.yemenonline.info/ar/news-1347.html>

33 - الشبكة الليبرالية السعودية الحرة، المال مقابل الولاء (هكذا تشتري السعودية ولاء قبائل اليمن) بتاريخ 2011/4/11م (ويكيليكس)

<http://www.humanf.org:8686/vb/showthread.php?t=65345>

34 الموقع الرسمي للدفاع عن الحريات الإعلامية، السعودية تلعب دورا مزدوجا في اليمن، بتاريخ 10 ديسمبر 2010م.

بلدا قويا " (35) وتخشى من انتشار الحريات السياسية الليبرالية في اليمن، ولهذا فهي تحرص على دعم القبائل اليمنية للوقوف في وجهه التوجهات الليبرالية في الجمهورية اليمنية.

خصصت المملكة العربية السعودية لجنة سميت (اللجنة الخاصة) وهي لجنة متخصصة في دعم القبائل، وتقديم المال، والرواتب لبعض المشايخ، ويرأس هذه اللجنة ولي العهد السعودي الأمير سلطان ابن عبد العزيز، وبعد وفاة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر الحليف التاريخي للمملكة ظهرت طموحات لبعض القوى القبالية للعب نفس الدور الذي كان يقوم به الشيخ الأحمر فبعد عودة الأمير سلطان بن عبد العزيز المتخصص في الملف اليمني من رحلة علاجية قدم إلى الرياض أكثر من (100) شيخ قبلي على رأسهم شيخ مشايخ قبيلة بكيل وهي العدو التاريخي لقبيلة حاشد التي يتزعمها الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر (36).

عام 2004، اغتيل السيد حسين بدر الدين الحوثي وأعلن نظام صالح الحرب على مزان على خلفية استغلال مخاوف السعودية من أي حراك قرب حدودها، لكن المفاجأة أن هذه المجموعة قاومت بقوة، ولم تضعف، ولعبت مشيخة حاشد، وآل الأحمر، وإخوان اليمن (التجمع الوطني للإصلاح) أدواراً تحريضية علنية تزلزلاً للجنة السعودية المكلفة بموضوع اليمن بإدارة الأمير سلطان بن عبد العزيز. وبرز اسم الأخ غير الشقيق لصالح، أي علي محسن الأحمر أمراً للفرقة الأولى المدرعة، بحيث كانت مهمتها الوحيدة ضرب نواة الإحياء الزيدي شمال اليمن، لكن لم يكتب لهذه الجهود النجاح، بل أورثت الحروب الست المتتالية «الحوثيين» عزاً وتمدداً.

في 11 آب 2009، وبدعم كثيف من السعوديين، شن الأحمر حربته الأخيرة مع «الحوثيين»، ثم تدخل الجيش السعودي علناً بعد أن كانت تدخلاته تقتصر على القصف المدفعي سابقاً. انتصر «الحوثيون» على الكماشة، ودخلوا عشرات القرى السعودية المتاخمة للحدود. وقاتل هؤلاء قتالاً شرساً وبتفانٍ، في ظل غياب أي توازن للقوى على أي صعيد. ففي معركة جبل دخان، انتصر 30 مقاتلاً «حوثياً» على لواء سعودي كامل، وغنموا ألياته. ورغم تكبد أهل صعدة خسائر هائلة في الأرواح، بلغت 5000 ضحية، غالبيتهم الساحقة من المدنيين، فإن إرادتهم لم تتثن. وحتى ذلك الحين، لم تكن إيران قد انفتحت عليهم. استمر توسع "أنصار الله".³⁷

يُلخّص غريغوري غوس، أستاذ العلاقات السياسيّة في جامعة «فرمونت» الأميركية، تلك السياسة بالقول: «تحاول السعودية (تاريخياً) منع أي قوة من بناء قواعد تأثير لها في اليمن، لأن من شأن ذلك أن يؤثر على الأحداث في اليمن وشبه الجزيرة العربية ككل، وتفضّل لو كانت كل الأنظمة في تلك المنطقة ملكيّة، وأن تكون علاقتها باليمن كعلاقتها بالإمارات الصغيرة على الخليج»³⁸.

لقد انتصر شعب اليمن، وتحديداً بعد الثورة التي خلعت حكم الإمامة فيها (22 أيلول - 1962) ونصبت المشير عبدالله السلال رئيساً (مع مجلس لقيادة الثورة) على محاولة إثارة الفتنة. ويشهد التاريخ ان المملكة العربية السعودية هي التي عززت القبالية وكذلك الطائفية بل والمذهبية في مواجهة الحكم الثوري الذي دعمته الجمهورية العربية المتحدة بقيادة جمال عبدالناصر، آنذاك. فهي من احتضن الإمام البدر ابن الإمام أحمد حميد الدين، الزيدي، والذي يمكن اعتباره بين أبرز «السادة» الذين ينتسب إليهم الحوثيون، وهل من

35 صحيفة البلاغ اليمنية الصادرة 14 ديسمبر 2010م العدد (904) 3، وأيضاً: خالد عبدالله : السعودية تلعب دوراً مزدوجاً في اليمن، الراي نيوز، بتاريخ 9 ديسمبر 2009 <http://alraynews.com/News.aspx?id=369353>

36 مارب برس، الأمير سلطان بن عبد العزيز يستقبل مشايخ اليمن بتاريخ 21 فبراير 2010م http://marebpress.net/news_details.php?sid=22584

37 - علي عبد الله فضل الله/ أخطاء في فهم الحالة اليمنية/ جريدة الأخبار ٢١ نيسان ٢٠١٥

38 - محمد نزال جريدة الأخبار 23-4-2015

الضروري التذكير بأن الدول الأجنبية ارحم بالعرب من بعض الأنظمة العربية التي تتبنى سياسات تحرض على الفتنة وتستثمرها في طمس مطالب شعوبها وإشغالها «بخصومها» من أشقائها بالهوية القومية كما في الدين؟³⁹

لقد تماسك حكم الرئيس علي عبد الله صالح البلاد منذ عام 1978 والذي لم تشهد سنوات حكمه بناء مؤسسات للدولة، عبر تسوية سياسية غير رسمية بين ثلاث شخصيات: علي عبد الله صالح الذي سيطر على "الدولة"؛ واللواء علي محسن الأحمر الذي سيطر على القسم الأكبر من الجيش؛ والشيخ عبد الله الأحمر، وسيط السعودية لدفعات المحسوية الواردة لعملائها داخل اليمن، ومؤسس حزب التجمع اليمني للإصلاح. يقول ديفيد هيرست في مقال له إن الصعود الصاورخي للحوثيين في اليمن لم يكن نتيجة للاختراق التلقائي الذاتي، بل لقد خطط له وجرى التآمر بشأنه منذ شهور بالتعاون بين علي عبد الله صالح ودولة الإمارات العربية المتحدة، فابنه أحمد، السفير اليمني لدى الإمارات العربية المتحدة، كان عنصراً أساسياً في الدسائس الخارجية. وكما كنت قد كتبت في السابق، كان أحمد قد التقى بوفد إيراني في روما، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية – التي رصدت مخابراتها الاجتماع – بإبلاغ (الرئيس عبد ربه منصور) هادي عن تفاصيله. قبل ذلك بعام قام الأمير بندر بإحضار قيادي بارز من الحوثيين إلى السعودية بطائرة عبر لندن للاجتماع به. ما يبدو غير قابل للتصديق أن السعوديين حينها قاموا بإعادة فتح قناة للتواصل مع فئة زيدية – أو شيعية – مدعومة من إيران، كانوا من قبل قد خاضوا ضدها حروباً ضروسة. وكانت الخطة السعودية الإماراتية، تقضي باستخدام الحوثيين أداة لتوريط وتدمير هدفهم الحقيقي، ألا وهو التجمع اليمني للإصلاح، الحزب الإسلامي الذي يعتبر ممثلاً أساسياً للقبائل السنية في اليمن.

يضيف، كما هو الحال في بقية أرجاء الوطن العربي، فقد كان التركيز الكلي للسياسة الخارجية للملك عبد الله ما بعد عام 2011 ينصب على وقف الربيع العربي وشلّه تماماً في تونس وفي مصر، وكذلك على سحق القوى جميعها القادرة على تشكيل معارضة فعالة للأنظمة الحاكمة في دول الخليج.⁴⁰

إنّ النزعة الاستقلالية للقبائل عبر تاريخها في اليمن جعلتهم عرضة للاستقطاب الخارجي في العصر الحديث وبالذات من السعودية التي تلعب دوراً بارزاً في الحياة السياسية والاجتماعية اليمنية بسبب الدعم الذي ترسله عن طريق اللجنة الخاصة لنخب قبلية مختلفة في البلاد لعرقلة وإضعاف مركز الدولة واستمرار استقلالية القبائل.⁴¹ كما يرتبط جهاز الأمن السياسي - ومهمته حماية مصالح النخب السياسية - بعلاقات وثيقة مع أجهزة الاستخبارات السعودية والباكستانية.⁴²

الفقرة الرابعة: عملية عاصفة الحزم

39 - طلال سلمان/ جريدة السفير: عن المذهبية لاغية الدين في الحرب على اليمن 2015-04-22

40 - ديفيد هيرست/ انقلاب في قصر آل سعود/ صحيفة هافنغتون بوست 24 يناير/كانون الثاني 2015

41 - ويكيبيديا الموسوعة الحرة

42 ^ Michael Knights (Jan 6 2010). "Strengthening Yemeni Counterterrorism Forces: Challenges and Political Considerations". The Washington Institute

(عاصفة الحزم) هي عملية عسكرية سعودية، بمشاركة تحالف دولي مكون من عشر دول ضد الشعب اليمني وحركة "أنصار الله". بدأت في الساعة الثانية صباحاً بتوقيت السعودية من يوم الخميس 5 جمادى الثانية 1436 هـ - 26 مارس/اذار 2015، وذلك عندما قامت القوات الجوية الملكية السعودية بقصف جوي كثيف على البلاد.

وجاءت العمليات بعد طلب تقدم به الرئيس اليمني السابق عبد ربه منصور هادي بعد فشل إدارة البلاد والسيطرة من قبل انصار الله الذين بدأت تتقدم في المناطق التي يسيطر عليها "القاعدة" لتحريرها من الإرهابيين، سيما الهجوم على مدينة عدن، التي انتقل إليها الرئيس هادي بعد انقلاب 2014 في اليمن. وأعلنت مصر دعمها السياسي والعسكري للعمليات العسكرية وعن ترتيبات تجريها مع دول الخليج للمشاركة في العمليات ضد اليمنيين، وبدأت أول الضربات الجوية على مطار صنعاء واعتبر حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يرأسه علي عبد الله صالح أن الحرب عدواناً على اليمن.

في 21 أبريل 2015 أعلنت قيادة التحالف عن توقف عملية عاصفة الحزم وبدء ما يسمى عملية إعادة الأمل. وكانت حركة أنصار الله سيطرت على صنعاء في 21 سبتمبر/أيلول 2014 بمساعدة من قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة اليمنية المرتبطة بعلي عبد الله صالح، واتهم قائد الحركة السيد عبد الملك الحوثي في أكثر من خطاب الرئيس بالفساد ودعم الإرهاب، وهاجموا منزل الرئيس هادي في 19 يناير 2015 بعد اشتباكات مع الحرس الرئاسي، وحاصروا القصر الجمهوري الذي يقيم فيه رئيس الوزراء، واقتحموا معسكرات للجيش ومجمع دار الرئاسة، ومعسكرات الصواريخ.

قدم الرئيس عبد ربه منصور هادي ورئيس الوزراء خالد بحاح استقالاتهم في 22 يناير، ولم يعقد البرلمان جلسة لقبول الاستقالة أو رفضها حسب ما ينص عليه الدستور، وأعلنت حركة أنصار الله "الإعلان الدستوري" في 6 فبراير، وقاموا بإعلان حل البرلمان.

ظل الرئيس المستقيل هادي ورئيس الوزراء قيد الإقامة الجبرية التي فرضها مقاتلو جماعة أنصار الله منذ استقالته، واستطاع هادي الفرار من الإقامة الجبرية، واتجه إلى عدن في 21 فبراير، ومنها تراجع هادي عن استقالته في رسالة وجهها للبرلمان، وقال إن جميع القرارات التي اتخذت في 21 سبتمبر باطلة ولا شرعية لها.

وفي عدن اندلعت اشتباكات عسكرية مع قوات أمنية مرتبطة بعلي عبد الله صالح مدعومة بأنصار الله وأخرى مؤيدة للرئيس هادي، وسيطرت هذه القوات على قاعدة العند الجوية التي تبعد 60 كيلومترا عن مدينة عدن.

في 15 فبراير/شباط 2015، أصدر مجلس الأمن الدولي قرار رقم 2201 بالإجماع، وطالب فيه "الحوثيين" بسحب مسلحيها من المؤسسات الحكومية، واستنكر تحركاتهم لحل البرلمان والسيطرة على مؤسسات الحكومة واستخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية، والاستيلاء على المنابر الإعلامية للدولة ووسائل الاعلام للتحريض على العنف، وطالبهم بالانخراط في مفاوضات السلام التي يراها مبعوث الأمم المتحدة جمال بنعمر.

الخاتمة:

منذ تأسست السعودية، وبدأت العلاقات بين الطرفين، والرياض تسعى إلى بسط نفوذها في اليمن السعيد. لم تتعامل العائلة المالكة في السعودية تعاملًا نديًا مع صنعاء، بل دائماً ما تطلعت إلى هذا البلد على أنه عمق استراتيجي لسياستها، وأساس لتثبيت حكمها وإبعاد الأخطار عنها.

ظنت السعودية أنها يمكن من خلال ما تملكه من ثروات وأموال أن تشتري الشعب اليمني، حاولت السيطرة على الحكام المتعاقبين، دفعت الأموال من أجل تعميق الخلافات بين الشعب اليمني وتسعير الحرب الأهلية، بذلت جهوداً كبيرة لمنع الوحدة بين اليمن الجنوبي واليمن الشمالي.

السياسات السعودية المتبعة تجاه اليمن منذ تأسيس المملكة أدت إلى تأجيج الكره في نفوس الشعب اليمني لآل سعود، دون أن يمنع ذلك وجود فئة مؤيدة للمملكة نتيجة الدعم المالي والمعنوي الذي كانت الرياض تقدمه لها.

أدت المطامع السعودية في اليمن، والسياسات الخاطئة التي اتبعت على مدى عقود، إلى تآزم الأوضاع بين البلدين إلى أقصى الحدود، ونتيجة المسعى السعودي في تطويع الشعب اليمني شنت روباً فاشلة ضد اليمن

السعيد، وقد وصلت الأمور إلى حد شن عدوان "عاصفة" الحزم الذي يعتبر من أطول الحروب في التاريخ الحديث لكن الرياض لم تنجح في كسر إرادة هذا الشعب وتطويعه وفق ما تريد.

لائحة المراجع

الكتب العربية

- سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن، دراسة سياسية، جامعة فيلادلفيا.
- فريد هاليداي، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، دار الساقى، الطبعة الأولى، 2008.
- فؤاد ناصر صالح البداي – تطور العلاقات اليمنية السعودية في مرحلة ما بعد الوحدة اليمنية (1990-2002م) مصر، جامعة اسيوط، قسم العلوم السياسية 2004 .
- الكسي فاسيليف "تاريخ العربية السعودية"، دار التقدم، موسكو، 1986.
- محمد بن صنيطان، النخب السعودية، دراسة في التحولات والإخفاقات، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية ط2 2005م.
- محمد علي الشهاري، "المطامع السعودية التوسعية في اليمن". دار ابن خلدون، الطبعة الأولى 1979.

- نصر طه مصطفى، هموم آخر القرن (اليمن والتحولات السياسية الكبرى) لبنان، بيروت الناشر رياض الرئيس للكتب والنشر 2004.

صحف دوريات عربية

- أحمد يوسف أحمد، السياسة الأميركية في اليمن الشمالي: 1962 - 1967، مجلة المستقبل العربي، عدد 40 ، 6 / 1982.

- علي عبد الله فضل الله/ أخطاء في فهم الحالة اليمنية/ جريدة الأخبار ٢١ نيسان ٢٠١٥.

- طلال سلمان/ جريدة السفير: عن المذهبية لاغية الدين في الحرب على اليمن 2015-04-22 .

- محمد نزال جريدة الأخبار 2015-4-23.

مواقع الكترونية

خالد عبدالله : السعودية تلعب دورا مزدوجا في اليمن، الراي نيوز، بتاريخ 9 ديسمبر 2009
<http://alraynews.com/News.aspx?id=369353>

الشبكة الليبرالية السعودية الحرة، المال مقابل الولاء (هكذا تشتري السعودية ولاء قبائل اليمن) -بتاريخ
20011/4/11م (ويكيلكس) <http://www.humanf.org:8686/vb/showthread.php?t=65345>

مأرب برس، الأمير سلطان بن عبد العزيز يستقبل مشايخ اليمن بتاريخ 21 فبراير 2010م
http://marebpress.net/news_details.php?sid=22584

الموقع الرسمي للدفاع عن الحريات الإعلامية، السعودية تلعب دورا مزدوجا في اليمن، بتاريخ 10 ديسمبر
2010م.

يمن نيوز، ويكيلكس: السعودية تدعم إزاحة صالح لمد أنبوب نفطي من حضرموت إلى خليج عدن بتاريخ
2011/4/12م <http://www.yemenonline.info/ar/news-1347.html>

ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

Border And Territorial Dispute.

Crescent Int., Vol. 16 No. 6 (June 1 – 15, 1987).

Keesing s Cont. Archives, 1987.

Michael Knights (Jan 6 2010). "Strengthening Yemeni Counterterrorism Forces: Challenges and Political Considerations". The Washington Institute.

Middle East Journal, Vol . 39 No. 3, 1985.

ديفيد هيرست/ انقلاب في قصر آل سعود/ صحيفة هافنغتون بوست 24 يناير/كانون الثاني 2015

الفهرس:

2.....	المقدمة
2.....	تمهيد: الدولة اليمنية وموقعها الجغرافي
4.....	الفقرة الأولى: بداية العلاقات السعودية اليمنية
6.....	الفقرة الثانية: الحرب السعودية اليمنية
14.....	الفقرة الثالثة: الفقرة الثالثة - العلاقة مع السعودية بعد عام 2000
20.....	الفقرة الرابعة: عملية عاصفة الحزم
22.....	الخاتمة
23.....	لائحة المراجع
25.....	الفهرس: